المحاضرة الرابعة

مناهج البحث التاريخي

المنهج : هو الطريق الذي يسلكه المؤرخ لكتابة التاريخ وتدوين احداثه على اسس علمية سليمة ليصل الى تاريخ صادق عن طريق فحص سجلات الماضي وتحليلها واعادة تدوينها بطريقة معقولة وتقسم المناهج الى :

١- المنهج العربي الاسلامي : لم يشكل التاريخ الماضي بالنسبة للانسان العربي اكثر من حافز لاثارة الهمم من قبل الفخر والزهو باالنصر ضد القبائل المعادية او اخذ الثار منها او للتسلية في سرد اخبار الاجداد اذ كان التاريخ عندهم في سرد الموعضة والارشاد ولهذا جاءت صفحاته خالية من وصف الحياة اليومية للانسان والمجتمع

ولم تبدا العناية بالتاريخ عند العرب الا في القرن الاول الهجري اذ ظهرت بعض المدونات البسيطة مثل كتاب الملوك واخبار الماضين الذي كتبه عبيد بن شرية ت ٧٠ هـ لمعاوية بن ابي سفيان ويعد من اول المدونات في التاريخ

وقد تغيرت نظرة العرب المسلمين الى التاريخ خصوصا بعد الاسلام وذلك بسبب ظهور نوع من التدوين لسيرة الرسول (صل الله عليه وسلم) خصوصا بعد ظهور التحريف لايات القران الكريم واحاديث الرسول فظهرت الحاجة الى تدوين سيرة الرسول الكريم (صل الله عليه وسلم) وشخصيته واقواله وافعاله لانها مثل للمسلمين يقتدون بها فضلا عن القران الكريم وما احتواه من تشريعات وقوانين تنظم حياة الفرد والمجتمع .

وفي فترات اخرى من تاريخ الدولة العربية الاسلامية ادرك بعض مؤرخي التاريخ اهمية العامل السياسي في حركة التاريخ لظهور الشقاق والتفرقة والنزاع بعد ظهور التسلسل الاجنبي الى مؤسسات الدولة مما خلق واقعا ماساويا اضر بالمجتمع الاسلامي وفي بنية الدولة فكان لا بد من ايجاد الحلول والسبل لاخراج الامة من ازمتها السياسية وخير مثال على ذلك ابو الحسن الماوردي ت ٤٥٠ هـ اذ ادرك اهمية العامل السياسي في حركة التاريخ

٢- المنهج الحديث (الاوربي) في البحث التاريخي

تعتمد الطريقة الحديثة في البحث التاريخي على الاثر النفسي والعقلي للمؤرخ حسب راي كولنجود بان التاريخ تاريخ افكار للمؤرخ وليس تاريخ وقائع اذ يؤثر العامل النفسي للمؤرخ على الواقعة ويجعلها تتجه اتجاها فكريا ويفقدها وجودها بوصفها واقعة تاريخية ليجعلها مجرد فكرة عن واقعة وتصبح مجرد تصوير اثر الحادثة التاريخية في ذهن الكاتب الذي يكون متاثرا بمزاجه الشخصي

والتاريخ في الغرب في العصور الوسطى وتحديدا منتصف القرن السابع عشر الميلادي امتزج بالخيال عندما تضمن القصة الاسطورية او الخرافية واتسم بعدم قدرة المؤرخ على التزام الموضوعية فجاءت معظم الحوادث معبرة عن وجهة نظر المؤرخ ولا تعالج سوى الجانب الذي اريد لها ان تعالجه وكذلك اعتمد في التدوين على السجلات الرسمية للمؤسسة

الدينية (الكنيسة) اذ طغى على احداثها الطابع الديني السياسي واهملت الحوادث التاريخية الاجتماعية والاقتصادية وكان التاريخ يستخدم لتحقيق اغراض رجال الكنيسة وتخليد اعمالهم مثل القديس اوغسطين.

٣- المنهج التجريبي :

وهو قانون او صيغة رياضية مبنية على المشاهدات والتجارب لا على البرهنة والاستنتاج من قواعد او قوانين نظرية ويعد من افضل مناهج البحث العلمي لان هذا المنهج يعتمد على التجربة العلمية مما يتيح فرصة عملية لاختبار الاستنتاجات للتاكد من تطابقها مع الحقائق الموضوعية الامر الذي يقدم اسس لوضع القوانين عن طريق هذه التجارب وقد مر هذا المنهج بمراحل عديدة من التطور الى ان اصبح مكتمل الصورة الان ويتم استخدامه بطريقة تعتمد على القواعد العلمية ومن المهتمين بهذا المنهج الفيلسوف الانكليزي فرنسيس بيكون الذي يعد اول من حاول اقامة منهج علمي جديد يرتكز الى الفهم المادي للطبيعة وظوارها

اما الفيلسوف جون لوك فقد اسهم في بناء المنهج التجريبي الحديث ومن مميزاته انه اكثر للبحوث صلابة وصرامة قدرته على دعم العلاقات السببة وتحكمه في التاثيرات المتبادلة على المتغير التابع وكذلك يعتبر من اكثر المناهج دقة وانتشارا في العلوم الطبيعية

اما عيوبه فان التجارب المستخدمة في المنهج التجريبي اغلبها مصطنعة ولا تعكس مواقف الحياة الحقيقية